

محاضرة/ هيغل في فلسفة الفن وعلم الجمال  
اعداد / د. صبا الياسري

الفلسفة الجمالية لدى ( هيكل )

ولد هيغل في شتوتغارت في ألمانيا عام ١٧٧٠ ويعد واحدا من أعظم الفلاسفة تأثيرا في جميع العصور والحق أن تاريخ الفلسفة منذ وفاته عام ١٨٣١ يمكن أن يعد سلسلة من الخروج عليه وعلى أتباعه.

وهو احد الفلاسفة الكلاسيكيون الألمان المثالي ، الموضوعي. يعد من أعظم الفلاسفة تأثيرا في تاريخ الفلسفة الحديثة اذ لا يمكن ان نفهم الوجودية ، والماركسية ، البرجماتية ، والفلسفة التحليلية ، والنزعة النقدية من دون ان نفهم هيغل والتأثير فيها جميعا بالسلب والإيجاب.

كتب عدة مؤلفات اتسم أسلوبه فيها بالتعقيد والإبهام وكثرة استخدام المصطلحات أولهما : ظواهر الروح أو الفنتولوجيا درس فيه تطور الوعي الإنساني وهو وصف للظواهر الذهنية للإنسان وآثارها في حياة الإنسان ، المنطق في ثلاث مجلدات ( ١٨١٢ - ١٨١٦ ) وهو عرض للمعاني الأساسية للميتافيزيقيا والمنطقية ولذلك صار حجر الزاوية في بناء مذهبه بينما عالجت كتب أخرى أقسام المذهب موسوعة العلوم الفلسفية " فلسفة الجمال ، دروس في فلسفة الدين ، تاريخ الفلسفة ، نشرت الثلاثة الأخيرة بعد وفاته.

وكذلك من كتبه الشهيرة دائرة معارف العلوم الفلسفية ١٨٧٢ ضمن فيه آراءه حول ظواهر الطبيعة التي تقوم على أساس المطلق أي ( الروح المطلقة أو الفكرة المطلقة أما أهم كتبه ( علم المنطق ) ١٨١٢ وصاغ فيه مبدأ الجدلي وقالو عن هيغل "انه فيلسوف الفلاسفة " وقالو عنه " انه الفلسفة بلحمها وشحمها " وقال آخرون " القاتل الحقيقي للفلسفة وعده البعض " مجرد عالم لاهوتي " وقال عنه " كير كجارد " انه الفيلسوف الذي جروء على رفع صورة الفلسفة المسمية وذهب غيرهم انه صاحب اكبر مذهب ايقوني أو أعظم فلسفة ايجابية.

وزعم ( شيلبنج ) انه لم يستطع ان يقدم للناس سوى مجرد فلسفة سلبية ، ووضعه البعض بان ( فلسفته كانت اكبر كوميديا الهية فلسفية ) ورأى غيرهم بان فلسفته لم تكن

## محاضرة/ هيغل في فلسفة الفن وعلم الجمال اعداد / د. صبا الياسري

سوى كابوس رجل من رجال المنطق ، وقيل عنه انه صاحب اكبر ملحمة فكرية ، في حين إن قوما لم يرو فيه ( إلا اكبر غلطة في تاريخ الفكر ) ونصبه البعض عملاقا فكريا يتضاءل إلى جواره باقي الفلاسفة ويصبحون أقزاما تحت قدميه.

وقال عنه ( شوبنهاور ) وغيره من الخصوم انه ( لم يزد يوما عن مجرد حمار ميت ) ووصفه الكثيرون ( على رأس جماعة العقلانيين المتطرفين وقال عنه البير كامبي ) انه المفكر الذي عقل اللامعقول ( وزعم آخرون انه أول من فتح السبيل أمام شتى النزاعات اللاعقلية المحدثه وجعله آخرون ( أعظم فيلسوف مثالي استطاع أن ينطق باسم المطلق).

إن فلسفة هيغل بعيدة الأغوار متعددة الاتجاهات ، طويلة النفس وقد وصفه كروتشيه بأنه آخر عبقرية نظرية عظيمة ظهرت في تاريخ الفلسفة ، عبقرية ضاهت عبقريات أفلاطون وأرسطو وديكارت.في فلسفته.

وتتألف فلسفة هيغل من ثلاث معان رئيسة هي :-

١- الفكرة

٢- الطبيعة

٣- الروح

وترجع هذه المعاني الثلاثة إلى معنى واحد هو الفكرة ، لان هذه الفكرة هي المطلق ، والمطلق عند هيغل هو الذات الكلية التي تنظم كل شيء تطورا ( دياكتيكيا ) عن الفكرة الأساسية.

والفكرة هي المطلق ، والمطلق هو الكامل في ذاته الذي لا يتغير ولا يتأثر بل يغير ويؤثر ويحوي كل شيء في الوجود ( في ذاته ) وهو مصدر كل شيء والمطلق في الاديان السماوية هو ( الله ).

وفي فلسفة هيغل هو ( روح أساسها الفكر - الروح المطلق ) وفي فلسفة شوبنهاور هي الإرادة وعند برجسون هو الحدس.

محاضرة/ هيغل في فلسفة الفن وعلم الجمال  
اعداد / د. صبا الياسري

ويظهر الروح في فلسفة هيغل حسب نظره في ثلاث صيغ :-

أ- في الفن وصيغته المعرفة - ( الفكر ) - ( تأسيس الفكرة في الصورة ) اذ يؤكد هيغل ان الانسان قد احرز اول انتصار على المادة بواسطة الفن قبل ان ينتصر بواسطة العلم.

ب- في الدين في صيغة التأمل.

ت- في الفلسفة في صيغة الفهم.

اما الروح المطلق فهو محور مذهب هيغل ، لان ما في الوجود من ظواهر طبيعية مادية أو نظم إنسانية أو فكرية هي مظهر من مظاهر الروح المطلق.

والجمال عند هيغل هو الجمال الصادر عن تجلي الفكرة بطريقة حسية وهو في الحتمية جمال معبر عن الروح المطلق بهذا أكد هيغل على أن الجمال الفني أرقى من الجمال الطبيعي لانه من إبداع الروح المطلق .

١- الجمال : فكرة أي موجود في رأس الإنسان بفعل إدراكنا نحن للجمال بهذا الإحساس بالجمال يختلف من إنسان لآخر بسبب اختلاف مستوى الوعي أي مستوى وعي وفهم العلاقات الديالكتيكية.

٢- الفن عملية عقلية متسلسلة في درجاتها ومستوياتها لذلك هناك نوعين من الفن ( فن متقدم ، وفن هابط ) وذلك بحكم مستوى الوعي ومستوى العقل فالفن إذن عملية تتم بواسطة ( الجدل ، الديالكتيك ) وأعلى مرحلة هي الإبداع.

٣- العملية الإبداعية : هي أعلى مراحل يصل إليها عقل المبدع في انتقاله التدريجي من الإدراك الحسي المبسط إلى الإدراك العقلي المتعالي إلى أعلى الدرجات من مستوى الوعي والفكرة هي الدرجات التي تحقق تصورا منطقيًا ( جدليا ) أي أن يستطيع العقل المبدع إمكانية التدخل وتغيير القوانين الديالكتيكية إلى مرحلة يكون فيها العقل المبدع إمكانية التدخل وتغيير القوانين الديالكتيكية لقضية الإبداع.

## محاضرة/ هيغل في فلسفة الفن وعلم الجمال اعداد / د. صبا الياسري

ويقسم هيغل الفنون حسب المرحلة التاريخية وبالاعتماد على درجة التناسب والتطابق بين الفكرة وتمثيلها الحسي والموضوعي وكما يأتي :-

● **الفن الرمزي** : لم يستطع هذا الفن الوصول إلى الجمال الحق لعدم تطابق الفكرة مع التعبير مما أسفر عن اختلاف بين المضمون والشكل وعم التوافق هذا يجعل الشكل لا يمثل التعبير الصافي عن الروحي . فالعلاقة بين الشكل والمضمون علاقة خارجية محضة . فصيغة التعبير في الفن الرمزي غير كاملة بل ناقصة ، فالشكل يهيمن على المضمون ولا يسمح له بالتطابق معه لافتقاره إلى التعيين المناسب .اذن// النمط الرمزي : تكون الفكرة مجردة وغامضة وتبدو وكأنها بعيدة العلاقة عن الشكل الخارجي وتبدو متنافرة معها كما في الفن البدائي و فنون وادي النيل و فنون الارابيسك .

● **الفن الكلاسيكي** : في هذا الفن تتطابق الفكرة مع الشكل ، فالشكل هنا يعبر عن المعنى والروح فيه تظهر محررة من خصوصية الداخلي والخارجي . وهنا وجدت الفكرة شكلها المناسب فالمضمون روحي والشكل إنساني ، ويقدر ما يوجد الروح وجود حسي فانه لا يستطيع أن يتظاهر بغير الشكل الإنساني ، وعلى هذا النحو يتحقق الجمال الأمثل اذن // النمط الكلاسيكي : يكون الصراع الديالكتيكي ما بين الفكرة ومادتها المشكلة بها صراع متكافئ متوازن كما في الفن الاغريقي القديم كتمثال رامي القرص لميرون .

● **الفن الرومانسي** : فكرة الجميل هنا تفيض على ذاتها كروح مطلق وحر لنفسه ، ذلك إن محتواه بسبب الروحانية يتطلب اكثر مما يستطيع تقديمه شكل خارجي وجسمي ، فالفن الرومانسي يتجاوز الوحدة الكاملة بين المعنى والشكل بسبب روحانيته المسيطرة . وفي هذا الفن يتم استبدال الجمال الحسي بالجمال المعنوي اذن // النمط الرومانتيكي : تغطي روحية الفكرة في العمل الفني على مادته كما في الاعمال الموسيقية و الشعر .